المثل السائر

ولربما أخطأ بعض الناس في هذا الموضع وقاس عليه ما ليس بمقيس وذلك أنه وقف على ما ذكرته ههنا واقف وكذلك قد وردت لفظة الصوف في القرآن الكريم ولم ترد إلا مجموعة كقوله تعالى (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين) وهذا بخلاف ما وردت عليه في شعر أبي تمام .

(كانُوا بِرُودَ زَمَانِهِمْ فَتَصَدَّعوا ... فكأنَّمَا لَبِسَ الزَّمَانُ الصُّوفا) .

وهذا ليس كالذي أشرت إليه فإن لفظة الصوف لفظة حسنة مفردة ومجموعة وإنما أزرى بها في قول أبي تمام أنها جاءت مجازية في نسبتها إلى الزمان .

وعلى هذا النهج وردت لفظة خبر وأخبار فإن هذه اللفظة مجموعة أحسن منها مفردة ولم ترد في القرآن إلا مجموعة .

وفي ضد ذلك ما ورد استعماله من الألفاظ مفردا ولم يرد مجموعا كلفظة الأرض فإنها لم ترد في القرآن إلا مفردة فإذا ذكرت السماء مجموعة جيء بها مفردة معها في كل موضع من القرآن ولما أريد أن يؤتى بها مجموعة قيل (ومن الأرض مثلهن) في قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) .

ومما ورد من الألفاظ مفردا فكان أحسن مما يرد مجموعا لفظة البقعة قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام (فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله) والأحسن استعمالها مفردة لا مجموعة وإن استعملت مجموعة فالأولى أن تكون مضافة كقولنا بقاع الأرض أو ما جرى مجراها